أدب الشباب
JEUNESSE

جون موزي

من حكايا نهر النيجر



منشورات الشهاب

جون موزي

من حكايا نهر النّيجر

ترجمة : أميرة غواطي

تحت إشراف السيدة إنعام بيوض

مديرة المعهد العالي العربي للترجمة

منشورات الشهاب

تمت ترجمة هذا الكتاب في إطار برنامج دعم النشر
بالمعهد الفرنسي بالجزائر.

INSTITUT
FRANÇAIS
ALGÉRIE

Titre original
20 contes du Niger par "Jean Muzi"

10، نهج إبراهيم غرافة، باب الواد، الجزائر.
الموقع الإلكتروني : www.chihabeducation.com
الهاتف : 97 54 53 021 / الفاكس : 91 51 97 021
ردمك : 978-9947-39-328-4
الإيداع القانوني : أفريل 2019

تمهيد

نهر النّيجر من أكبر أنهار إفريقيا، وينبع من منطقةٍ جبليّةٍ تقع بين سيراليون وغينيا تُدعى فوتاجالون. تستغرق مياهه لتصل من المنبع إلى المصبّ اللذان تفصل بينهما مسافة أربعة آلاف كيلومتر تسعة أشهر، وفي طريقها، تمرّ بكلٍّ من غينيا ومالي والنّيجر والبينين ونيجيريا على التّوالي، قبل أن تصبّ بالمحيط الأطلسيّ.

لطالما كانت الحكايات في هذه البلدان الخمسة من بين أهمّ وسائل التّرفيه، وكانت تُروى في اللّيل أمام المنازل أو في السّاحات، وتعكس التّقاليد الإفريقية.

تتميّز هذه الحكايا ببساطتها وشخصيّاتها الهزليّة، ومع ذلك فهي تُعالج مواضيع يعتبرها الأفارقة مهمّة. ويهدف الرّاوي إلى تسلية السّامعين وإدماجهم في الحياة الاجتماعيّة.

تندرج الحكايات التي يضمّها هذا العمل ضمن الأدب الإفريقيّ الشّفويّ، وتسمح للقارئ، إلى جانب تسليته، بالتّعرّف على ثقافةٍ جديدة.

مَوْلِد النّهر

يُروى أنّ عجوزًا عثرت في يومٍ من الأيّام على عِجلٍ صغيرٍ فآوته وأطعمته. كبُر العجل وصار ثورا ضخمًا، فعرض عليها أحد الجزّارين أن تبيعه إيّاه، فقالت له العجوز أنّ ثورها ليس للبيع.

لجأ الجزّار، حينها، إلى الملك مستاءً وقال :

— لإحدى جاراتي ثورٌ رائعٌ لا أحد غير جلالتك جديرٌ بأكل لحمه.

وعلى الفور، أمر الملك خمسةً من خدمه بمرافقة الجزّار واصطحاب الحيوان على وجه السّرعة.

ما إن وصل الرّجال السّتّة إلى منزل العجوز، حتّى قالوا لها :

— لقد أرسلَنا الملك لنأخذ ثورك.

ردّت العجوز قائلة :

— يمكنكم أخذه فليس لي أن أعارض رغبة الملك !

اقترب الرّجال السّتّة من الوتد الذي رُبط إليه الثّور، غير أنّ الحيوان كان قد استعدّ لمقاومتهم برأسه وقرنيه، فتراجع الرّجال مرعوبين ما إن رأوه على تلك الحال، ورجَوا العجوز قائلين :

— بالله عليك، أطلبي من ثورك أن يهدأ.

استجابت العجوز، وكلّمت ثورها الذي تركهم يربطون عنقه بحبلٍ ويجرّونه.

أجبر الرّجال الثّور، في طريق العودة إلى قصر الملك، على الانبطاح على بطنه. وربطوا قوائمه لمنعه من مقاومتهم. أخذ الجزّار، بعد ذلك، سكّينه لينحره. لكن السّكين التي أحسن سنّها لم تتمكّن حتّى من اختراق جلد الثّور. لقد كان لجلد ذاك الحيوان قدرةً خارقةً على مقاومة أكثر المعادن حدّة.

ثارت ثائرة الجزّار، فطلب من الرّجال الذين رافقوه إحضار العجوز، وحين وصلت قال لها ناصحًا :

— إذا أردت تجنّب غضب ملك البلاد، فما عليك إلّا أن تطلبي من ثورك تسليمنا رقبته لنذبحه.

دنت العجوز من الحيوان وكلّمته، فتمكّن الجزّار من عقره، وسلخه، وتقطيعه، ثم تقديم لحمه للملك الذي أمره بإعطاء الشّحم للعجوز.

وضعت العجوز الشّحم في قفّةٍ كانت تحملها، لكنّها لم تجرؤ على استعماله. لقد كانت متعلّقة بالثور أيّما تعلّق، ولم يهُن عليها أكل أيّ جزءٍ من جسده.

كانت العجوز تعيش وحيدةً، فلا أبناء لديها، وعلى الرّغم من تقدّمها في السّن إلا أنّها كانت تُنظّف كوخها بمفردها، والغريب أنّها باتت تجده مكنوسا كلّما غابت عنه، مذ مات ثورها.

احتارت العجوز، وأرادت أن تعرف من ذا الذي يخدمها خفية. وفي يوم من الأيّام، خرجت صباحًا، واختبأت في مكان ليس ببعيد عن الكوخ، لتراقب ما يحدث. وما هي إلّا لحظات، حتّى سمعت ضجّة تنبعث من كوخها ؛ فدنت ببطء من الباب، ودخلت دون سابق إنذار، فوجدت نفسها وجهًا لوجه مع فتاةٍ شابّة. ومن شدّة الدّهشة، سارعت الفتاة للعودة إلى القفّة التي تحوي شحم الثّور، فمنعتها العجوز قائلة :

— ماذا تفعلين في كوخي ؟

فردّت الفتاة :

— أنظّف لا غير، أرجوك دعيني أعود إلى القفّة.

رفضت العجوز بشدّة، وأمسكت القفّة التي كانت فارغة، فأدركت أنّ شحم الثّور تحوّل إلى فتاة. ولكي تبقى الفتاة على ما هي عليه، ولا تتحوّل من جديد إلى شحم، مزّقت العجوز القفّة وتبنّت الفتاة لتعيش معها وتُؤنس وحدتها.

لم تكد تمضي أسابيع قلائل، حتى مرّ بكوخ العجوز أحد التّجار، وطلب ماء. وبدل العجوز التي لم تكن بالمنزل، سقته الفتاة. انبهر الرّجل بجمال الفتاة حتى أنّه شرب الماء بصعوبة. ودون تردّد، راح ليحدِّث الملك عن الحسناء، والتي جاءت بصحبة العجوز بعد أن أرسل الملك في طلبها.

قال الملك للعجوز :

— ابنتك آية في الجمال، فهلّا زوّجتني إيّاها ؟

— هي لك يا مولاي الملك، شرط ألّا تسمح بخروجها في ساعات اليوم الحارّة، وألّا تدعها تقترب من النّار لأنّها إن فعلت، تذوب كالشّحم.

ردّ الملك قائلا :

— أعدك بهذا.

لم يتأخّر الملك في عقد قرانه على الفتاة التي سرعان ما أصبحت المفضّلة من بين زوجاته الأخريات ؛ الأمر الذي أثار تلك التي كانت أحبّهن إلى قلبه والتي باتت مثل غيرها من الزّوجات، فأقسمت أن تنتقم من الزّوجة الجديدة.

تعاقبت الأيّام والشهور، وفي يوم من الأيّام، سافر الملك بمفرده، فاغتنمت الزّوجة الغيورة الفرصة لتحريض الزّوجات اللاتي نجحت في استثارة غيرتهنّ من الزّوجة المفضّلة واقترحت عليهنّ بعد ذلك الذّهاب لزيارتها.

ذهبت النّسوة وقلن للزّوجة المفضّلة :

— أنت لا تعملين أبدا، ومع ذلك يخصّك زوجنا بأحلى المجوهرات. قومي حالا بتحميص حبّات السّمسم وإلّا فسيكون موتك على أيدينا.

لم يكن أمام الزّوجة المفضّلة إلّا أن تطيعهنّ، فأشعلت النّار وراحت تعمل، غير أنّ جسمها كان يذوب شيئا فشيئا وكأنّه شمعة، وسرعان ما تحوّلت إلى مجرّد سائلٍ دسمٍ، صار بعد ذلك نهرًا كبيرًا.

كانت دهشة الملك كبيرةً عندما عاد إلى قصره ولم يجد زوجته المفضّلة بانتظاره، فراح يصيح باحثًا عنها كالمجنون :

أين هي ؟ إلى أين ذهبت ؟

فردّت الزّوجة الغيورة قائلة :

— لقد أرادت أن تطبخ فذاب جسمها ليشكّل ذاك النّهر، هذا الذي نلمحه من هنا.

اعترى الملك حزنٌ شديد من وقع الخبر، فركض باتّجاه النّهر متبوعًا بزوجته الغيورة. وما إن وصل مجرى الماء، حتى تحوّل إلى فرس نهر، وغطس في الماء بحثا عن حبيبته. لم تتقبّل الزوجة الغيورة فقدان زوجها الذي لا زالت تحبّه حبًّا جمًّا، فتحوّلت إلى كايمان، وألقت بنفسها في مياه النهر لكي تبقى إلى جانب الملك.

ومذ ذلك الحين، أصبح الكايمان وفرس النّهر يعيشان جنبًا إلى جنب في النّهر.

حقل المارد



يُحكى أنّه في مكان ليس ببعيدٍ عن النّهر، توجد قطعة أرض لم يحصل أن تجرّأ بشرٌ على استصلاحها، فقد زُعم أنّها ملكٌ للمارد.

ذات يوم، قرّر أحد سكّان القرية كسر المحظور، واستصلاح أرض المارد. نصح الجميع الرّجل بالتّخلي عمّا أزمع فعله، ومع ذلك، رفض وأخذ عدّته واتّجه إلى الأرض وبدأ العمل، وفجأةً سمع صوت ماردٍ يقول له دون أن يظهر أمامه :

— من ذا الذي تجرّأ على دخول أرضي ؟

فردّ قائلا :

— أنا أريد أن أزرع هذا المكان.

— ومن صرّح لك بفعل ذلك ؟

— لا أحد.

أرسل المارد، إثرها، مائةً من أتباعه لمساعدة الرّجل. وفي آخر النّهار، كانت الأرض قد استُصلِحت بالكامل، وعاد الرّجل إلى قريته دون أن يحدّث أحدا بما حصل.

رجع الرّجل بعد أيّام إلى الأرض، وكوّم كلّ الأشواك التي اقتلعها. فصاح المارد :

— من هناك ؟

فردّ الرّجل :

— هذا أنا.

— ما الذي جاء بك مرّة أخرى ؟

— أتيت لأُتابع العمل. لا بدّ أن أحرق كلّ ما اقتلعناه من أحراشٍ وأشواك.

أرسل المارد أتباعه من جديد، وما هي إلّا ساعات قلائل حتّى حُرق كلّ شيء، ليعود بعدها الرّجل إلى منزله وينتظر موسم الأمطار.

لم تكد قطرات المطر الأولى تسقط، حتّى اتّجه الفلّاح إلى الأرض لكي يبذرها.

فصاح المارد قائلا :

— من ذا الذي دخل حقلي ؟

فأجابه الفلّاح :

— هذا أنا.

— أنت من جديد ؟!

— أجل هذا أنا، سأزرع الأرض ذُرة بيضاء.

أرسل المارد أتباعه من جديد لمدّ يد العون للرّجل، وفي لمح البصر، بذروا الحقل الواسع الأطراف.

نَمَت الذّرة البيضاء وربت، وبات من الضّروري حمايتها من العصافير، فرمى الفلّاح بحصيّاتٍ بواسطة مقلاعه، وراح يطلق أصواتًا لتخويف العصافير النّهّابة.

فسأله المارد :

— ما الذي يحدث ؟

— لا شيء، أنا أبذل قصارى جهدي لإبعاد العصافير.

كان الفلّاح يعمل بمفرده يوميًّا، على أمل أن تنمو الذّرة البيضاء وتربو. وبعد أسبوع، أصابه مرضٌ ليس بخطير، لكنّه منعه من الذّهاب إلى الحقل كما اعتاد، فقرّر إرسال ابنه مكانه.

— ستذهب مكاني اليوم، وابذل ما تستطيع لإبعاد العصافير، واعمل على ألّا تلمس سيقان الذّرة البيضاء.

— حسنًا يا أبي.

— إن سألك أحدهم من تكون. قل إنّك ابني.

ذهب الفتى إلى الحقل، وهناك كسر إحدى سيقان الذّرة البيضاء. وراح يلعق النّسغ الذي استمتع بطعمه الحلو.

لاحظ المارد وجود الولد فقال :

— من هناك ؟

— أنا ابن الفلّاح. والدي مريضٌ وأنا هنا بدلا عنه.

— وماذا تفعل ؟

— ألعق نسغ إحدى سيقان الذّرة البيضاء.

استحضر المارد، إثر ذاك، أتباعه المائة وقال لهم :

— ها هو ذا ابن الفلّاح يلعق نسغ الذّرة البيضاء، اذهبوا وساعدوه.

خضع الأتباع لأوامر المارد على الفور، ومن شدّة نهمهم، لم تمرّ ساعات حتى بات الحقل خاوِيًا على عروشه.

عبور النّهر



يُحكى أنّ ثلاثة رجالٍ عبروا الأحراش متّجهين نحو النّهر الذي أزمعوا عبوره قبل حلول اللّيل.

كان أوّلهم يحمل سيفًا، والثّاني قوسًا وسهامًا، أمّا الثّالث فلم يكن مسلّحًا، وكان رجلًا وقورًا لفّ على رأسه عمامةً طويلةً بيضاء.

تفاجأ الرّجال عند بلوغهم النّهر، فقد كان واسعًا جدًّا، ممّا جعل أحدهم يتساءل قائلًا :

— كيف لنا أن نعبره ؟

فقال الذي كان يحمل سيفًا :

— كلّ يحاول، ولنلتقِ على الضّفّة الأخرى.

اقترب الرّجل من النّهر، ورفع ذراعيه القويّتين، وضرب الماء ليُفسح لنفسه الطّريق، فعبر النهر بسرعة، وسُدّت الطّريق من ورائه. وعندما بلغ الضّفّة المقابلة، طلب من رفاقه محاكاتَه.

أخذ الثّاني قوسه، وصوّب سهمًا بمهارةٍ نحو شجرةٍ وراء النّهر، فانغرز بها، ثم أخرج كلّ سهامه التي تداخلت بعضها ببعض لتشكّل جسرا استطاع أن يمرّ فوقه إلى الضّفّة الأخرى.

صاح الرّجلان من الضّفّة الثّانية للنّهر طالبين من رفيقهما تقليدهما. فكّ الرّجل إذّاك عمامته، وربط طرفها ثمّ رمى بها لتعلق بشجرةٍ في الضّفة الأخرى، وعبر بعد ذلك النّهر.

اجتمع الرّجال الثّلاثة مرّة أخرى. وقبل أن يغادروا تبادلوا الابتسامات دون أن ينبسوا ببنت شفة.

ما الحياة إلّا نهرٌ نعبره جميعا ولكلٍّ طريقته.

الأُختان



يُروى أنّ لامرأةٍ ابنتان، كانت تفضّل كُبراهما. وفي صباح يوم من الأيّام، أرسلت الصّغرى إلى النّهر لكي تغسل إناءً ؛ أطاعت الصّغيرة أمّها، وأسرعت بالذّهاب إلى النّهر. وعندما وصلت، التقت بماردٍ على هيئة امرأةٍ عجوز قالت لها :

— هل لك أن تساعديني لأملأ جرّتي ؟

فردّت الفتاة :

— أجل.

ملأت الفتاة الجرّة، وغسلت الإناء ثمّ همّت بالعودة إلى المنزل. لكنّ العجوز طلبت منها أن تنتظر، وأعطتها بيضةً ثمّ قالت لها :

— ستعترض العصافير طريقك، وستنصحك بالتّخلص من هذه البيضة. لا تأبهي بها وحاولي ألّا تكسري البيضة قبل الوصول إلى المنزل، ولن تندمي إذا نفّذت ما أقول.

— حسنا.

ذهبت الفتاة. واعترضت العصافير طريقها حقًا، وقالت لها :

— اكسري هذه البيضة إنها مضرّة.

رفضت الفتاة الإصغاء، ومضت في حال سبيلها. وعندما وصلت إلى قريتها، تعثّرت في حجر وسقطت أرضًا فانكسرت البيضة التي كانت بيدها. بعدها، تبعها قطيعٌ من الماشية حتّى وصلت إلى المنزل، وهناك سألتها أمّها بحيرة :

— أين عثرت على كلّ هذه الحيوانات.

فراحت الفتاة تشرح لها ما حصل.

أرادت الأمّ أن تفعل ابنتها الكبرى الشيء ذاته، فطلبت منها أن تذهب إلى النّهر لكي تغسل إناءً هي الأخرى. رفضت البنت الكبرى وانتفضت بحجّة أنّ النّهر بعيد وأنّها لا تحبّ المشي، لكنّها خضعت لشدّة إلحاح أمّها. وعند النّهر، التقت هي الأخرى العجوز فقالت لها :

— أنا مسنّة فهلّا ساعدتني على مَلء جرّتي ؟

— لا لن أفعل فأنا متعبة.

أصرّت العجوز فقالت لها الفتاة :

— لا تزعجيني. فردّت العجوز :

— أنت لست خدومة، ومع ذلك سأعطيك هديّة.

ومدّت يدها وأعطتها بيضةً ثمّ قالت لها :

— لا تكسريها قبل الوصول إلى المنزل.

فردّت الفتاة قبل أن تهمّ بالمغادرة :

— حسنا، أيّتها العجوز الخرفة.

في طريق العودة، أزعجت بعض العصافير الفتاة، فردّت عليها بفظاظة، ليس هذا فقط، بل ثارت ثائرتها ورمتها بالبيضة لتبعدها. انكسرت البيضة، فهاجم الفتاة عددٌ من الحيوانات المفترسة، ومزقت جسدها في لمح البصر.

لم يبق من الفتاة سوى سوارها الذي عثرت عليه أمّها في الغد مرميا على الأرض، وهناك، كانت العجوز في انتظارها، وأخبرتها أنّها شهدت الحادثة، وراحت تروي لها ما رأت، لكنّها لم تطلعها على السّبب الذي جعل ابنتها تتعرّض لهذا.

الأمير والكايمان



يُروى أنّ أميرا تمكّن بمساعدة راويه[1] من الفرار من السّجن الذي رماه فيه أخوه الأكبر، بعد أن نحّاه من الحكم إثر وفاة والدهما.

هرب الرجلان، ولم يأخذا معهما سوى قِربة ماءٍ وكلب الأمير. وبعد أسبوع من السير، بلغا قريةً أُكرما فيها أيّما كرم، إذ أقام شيخ القرية حفلًا على شرفهما، وطلب من بناته مؤانستهما.

1. الرّاوي : في إفريقيا شاعر ومغنٍّ وراقص. ويوجد أيضا الشّعراء المتجوّلون والموسيقيّون ومستشارو القادة وأصحاب العلم.

بعد العشاء، تركت الفتيات غرفة الأمير، ونست إحداهنّ عقدها الذّهبي. وبينما كان الأمير غارقا في النّوم، دخلت نعامةٌ، وابتلعت العقد. وفي صباح الغد، أيقظت الفتيات الأمير باكرًا. وقالت إحداهنّ :

— نسيت البارحة عِقْدي في غرفتك.

فقال الأمير :

— أنا لم أر شيئا.

فقالت الفتيات :

— أين خبّأته ؟ تكلّم.

لم يهمس الأمير ببنت شفة، ففتشت الفتيات الغرفة لكنّهن لم يعثرن على شيء.

ثارت ثائرة الفتاة التي فقدت العقد، وذهبت لتخبر والدها. فقال لها :

— هل أنت متأكّدةٌ أنّه من سرق العقد. فردّت الفتاة :

— أجل يا أبتِ، فأنا آخر من خرج من غرفته ليلة البارحة. فردّ قائلا :

— أصغي إليّ يا بنيّتي، ليس من السّهل أن نتّهم أحدهم دون أن يكون لدينا دليل بيّنٌ وقاطِع.

في تلك الأثناء، كان الأمير يُمعن النّظر في الأرض علّه يعثر على ما يخلّصه، فاكتشف وجود آثار أقدام النّعامة. فقصد شيخ القرية وقال :

— هل لك أن تبيعني نعامتك. فردّ شيخ القرية :

— نعامتي ليست للبيع، لكن لِمَ تريد شراءها ؟

فقال الأمير :

— لكي أذبحها.

— تذبحها ؟ ولِمَ ؟

— لكي تستعيد ابنتك عقدها.

ذُبح الطائر. وعثر خدم زعيم القبيلة على العقد الذهبي في معدته. فقال الأمير :

— سيّدي، ابنتك تستحقّ العِقاب، فقد اتّهمتني ظُلمًا بسرقة عِقدها.

فردّ شيخ القبيلة :

— أنت على حقّ، عُدْ مساءً، وستلقى العقاب الذي تراه مناسبًا على مرأى منك.

كان الأمير راضيًا، لكنّ الراوي رفض ذلك. وقال :

— معاقبة الفتاة لن تنفعنا في شيء، ونسيان الموضوع أحسن.

أخذ الأمير بنصيحة الرّاوي، وذهب الرّجلان في حال سبيلهما دون انتظار. مشَيَا طويلا بين الأحراش، ولم يَبْقَ لديهما ما يكفي من الماء، فتمدّد الرّاوي تحت ظلّ إحدى الأشجار، بعد أن خارت قواه، فقال له الأمير :

— انتظرني هنا مع الكلب، سأبحث عمّا يروي عطشنا.

بعد ساعة، وجد نفسه أمام بركةٍ يسبح بها مارد. حدّق المارد بالأمير وألسنة اللّهب تنبعث من كامل جسده. لم يأبه الأمير بذلك، فزاد حجم المارد ليصير عملاقًا بشعًا، وعلى الرغم من كلّ ذلك، حافظ الأمير على برودة أعصابه وقال له :

— ما غايتك من وراء هذا ؟

فردّ المارد :

— أردت أن أختبر شجاعتك ورباطة جأشك، وقد نجحت في الاختبار، ولذا سأجازيك خير جزاء.

أعطى المارد الأمير بندقيّةً وقال له :

— ستمكّنك هذه البندقيّة من قتل أعدائك بطلقةٍ واحدة.

شكر الأمير المارد، وقرّر بعد أن ملأ قِربته، أن يُجرّب البندقيّة، فأطلق رصاصةً في الهواء أردت المارد قتيلا.

بعد ما جرى، رجع الأمير إلى صاحبه الذي استقبله بفرحٍ شاكرا، فقد ملّ الانتظار. وقبل أن يقصّ عليه كلّ ما حدث سقاه حتى ارتوى وقال :

— لن يهزمني أحدٌ بعد اليوم، فلا أحد يملك سلاحًا مثل الذي بحوزتي.

أخذ الرجلان قسطا من الرّاحة، وفي الصّباح الباكر غادرا المكان. وبعد خمسة عشر يوما، وصلا إلى مدينة تقع على ضفّة نهرٍ كبير، لم يقرب سكّان المدينة مياهه العذبة منذ قرابة عام. فقد كان كايمانٌ متوحّش يمنعهم من ذلك، لكنّه يسمح لهم بأخذ ما يكفيهم من الماء لمدة عامٍ كاملٍ مقابل أن يهبوه فتاةً في كامل زينتها قربانًا.

كانت المدينة عندما دخلها الأمير والرّاوي تعجّ بالحركة، فاختار الأمير رجلًا وطلب منه استضافته فلم يردّه. بعدها قال له :

— أنا ظمآن، هلا سقيتني من فضلك.

فردّ الرّجل قائلا :

— لا بدّ أن تنتظرا الغد.

— ولِمَ الغد ؟

— لا ماء لدينا، وهذا بسبب طغيان الكايمان. غدا، سنقدّم له إحدى فتيات المدينة قربانا وبهذا يمنحنا من الماء ما يكفينا لمدّة عامٍ كامل. ألم تلحظ تحضيرات الاحتفال في كامل أرجاء المدينة.

فقال الأمير حينها :

— دُلّني على مكان النّهر أرجوك.

— لا، لا تذهب إنّ في ذلك خطرًا جسيمًا.

كان الأمير والرّاوي على وشك الموت عطشًا، فعنّفا الرّجل حتى يجبرانه على اصطحابهما إلى النّهر. وما كادوا يلمحون مجرى النّهر، حتى رفض الرّجل التّقدّم بخطوة ورجع على أعقابه مسرعا.

جهّز الأمير بندقيّته، بينما كان الرّاوي يدنو من النّهر رويدا رويدا لملء القربة. وما إن غطس في الماء، حتّى سمع الرّجلان صوتًا وكأنّه ينبعث من كهف. لقد كان ذاك صوت الكايمان.

— من ذا الذي تجرّأ على الغرف من مائي ؟

فردّ الرّاوي :

— أنا فعلت لأنّي أموت عطشا.

— ومن أنت ؟

— غريب !

فصاح الكايمان بصوت ينمّ عن غضبه :

— لا يحقّ لأحدٍ مخالفة قوانيني.

اقترب الحيوان ببطء من حافّة النّهر، وفتح فكّيه العملاقين، وأطلق نارًا حمراء من فمه أرهبت الرّاوي الذي راح يتوسّل الأمير قائلا :

— لا تتركني، أرجوك !

فأطلق الأمير النّار ببندقيّته على الكايمان وقتله.

تمكّن الرّاوي، بعد ذلك، من ملء قربته وهو يرتعش خوفا، وفي تلك الأثناء سحب الأمير جثّة الحيوان إلى اليابسة، وربط كلبه بالقرب منها لكي يحرسها.

عاد الأمير والرّاوي، بعد ذلك، إلى دار الرّجل الذي اصطحبهما إلى النهر، ولكم كانت دهشته كبيرة عندما رآهما سالميْن.

— كيف استطعتما الإفلات من الكايمان ؟!

فأجابه الأمير قائلا :

— هناك من الأسئلة ما يبقى دون إجابة.

في صباح الغد، اتّجه الملك متبوعًا بوزرائه وسكّان المدينة جميعهم إلى النّهر لوهب ابنة الملك للكايمان، وعندما وصلوا، لمح الملك الجثّة التي يحرسها الكلب، فأمر الجميع بالتوقّف والصّمت. وقال والابتسامة مرتسمة على محيّاه :

— بُشراكم أيها الجمع بشراكم، لقد قُتل الكايمان !

سعِد أهل المدينة لسماعهم الخبر، وسارعوا إلى مياه النّهر لكنّ الملك كان يرغب في التّعرّف على قاتل الكايمان.

فقال أمام الملأ :

— سيحصل الذي خلّصنا من هذا الحيوان اللّعين على كلّ ما يريد.

كان عرض الملك مُغريًا ممّا جعل ثلاثة رجال يدّعون أنّهم من قتلوا الكايمان. فكّر الملك لبرهةٍ ثمّ قال :

— لقد ترك الصّيّاد الشّجاع الذي قتل الكايمان كلبه هنا ليحرس الجثّة وأنا أودّ أن أعرف من صاحب الكلب.

ادّعى كلّ واحدٍ من الرّجال الثّلاثة أنّه صاحب الكلب، فأمرهم الملك بالاقتراب من الحيوان ومداعبته. فعضّهم وهو ينبح.

فقال الملك :

— يا لكم من كاذبين. الكلب لا يعضّ صاحبه أبدا.

حينها، اقترب الرّجل الذي آوى الأمير والرّاوي، فسأله الملك ؟

— أهو أنت ؟ أقصد أأنت من قتل الكايمان ؟

— لا لست أنا يا مولاي لكنّني أعرف الرّجل.

— أين هو دُلّني على مكانه.

— إنّه في بيتي يا مولاي.

أرسل الملك جنديّين وأمرهما بإحضار الرجل فورا. وعندما مثل الأمير أمامه قال :

— أنت إذن من قتل الكايمان.

— أجل، أنا، هذا صحيح.

— ألك أن تثبت لنا ذلك ؟

— نعم ! هذا الكلب الذي يحرس الجثّة كلبي.

اقترب الأمير من كلبه، وقبل أن يفكّه داعبه ثمّ قلب الكايمان ليأخذ خفّيه اللذين خبّأهما تحته. فقال الملك :

— هذا هو الرّجل الشّجاع الذي خلّصنا من الكايمان. لقد طلبتُ إثباتًا وأعطاني اثنين.

هتف الجميع باسم الملك الذي سأل الأمير قائلا :

— ماذا تطلب كمكافأة. فأجابه الأمير :

— الزواج من إحدى بناتك.

— لديّ ابنةٌ واحدةٌ وهي لك.

أقيمت الأفراح والليالي الملاح. وعيّن الملك صهره خليفة له إذ لم يكن له أبناء ذكور، وبعد وفاته اعتلى الأمير العرش وجهّز جيشًا ليستعيد عرش أبيه الذي حرمه منه أخوه الأكبر منذ سنوات.

الكاذبتان



يُروى أنّه كان لأخوين ابنتان. وفي يوم من الأيّام، قصد أحدهما منزل الآخر لكنّه لم يجده.

فسأل ابنة أخيه :

— أين والدك يا بنيّتي ؟

فقالت الفتاة :

— ليلة البارحة هوى السّقف، وقد خرج والدي لإحضار حطبٍ ليصنع له دعامات.

— سأرجع في وقت آخَر مادام والدك مشغولا، لكن لا تنسي إخباره أنّي جئت لأراه.

وما إن جاء الرجل حتّى أخبرته الفتاة أنّ عمّها يريده في أمرٍ ما ؛ فقرّر الذّهاب لرؤيته فورًا.

عندما وصل إلى بيت أخيه، سأل ابنته التي كانت تطحن الذّرة البيضاء أمام باب الدّار.

— أبوك هنا ؟

فردّت الفتاة :

— كلّا يا عمّاه.

— حسنا، أنا عطشان هلّا سقيتني.

— طبعًا.

دخلت الفتاة وتأخّرت في الخروج، فنفد صبر عمّها وقال ثائرا :

— ماذا تفعلين يا فتاة ؟

فقالت له :

— لقد اختلط ماء جرّة أمّي بماء جرّة زوجة أبي وها أنا أفصلهما لأسقيك عندما أنتهي.

من أكذبُ الفتاتين حسب رأيك ؟

الوعد



يُحكى أنّ رجلا أكل الجذامُ أصابعَه، وقد كان يقتات من بيع دجاجاته، فيخرج كلّ يومٍ بحثًا عن الأَرَضَة لإطعامها.

وفي يوم من الأيّام، خرج الرّجل صباحًا، وبينما كان يمشي بمحاذاة النّهر، رأى شجرة بنى أحد الطّيور الجارحة عشّه على أغصانها ووضع بيضه. فسأله الطّير :

– لماذا تجمع الأَرَضة ؟

فردّ عليه الرّجل :

– لأنّي أربّي دجاجات، وبالأَرَضة أُسمّنها، وأنا لا أستطيع القيام بعمل غير هذا فأصابعي مبتورة.

فقال له الطّير :

— أتحرس بيضي إذا ما أرجعتُ أصابعك ؟

— بالتّأكيد أفعل، بالتّأكيد.

ضمَّ الطّير الرَّجل بين براثنه، وحمله إلى السّماء ثم تركه يهوي. وعندما نهض، كان قد استعاد أصابعه. فقال له الطّير :

— لديّ القدرة على منحك كلّ ما ترغب. أُطلب تُجاب.

— أريد نساءً.

حلّق الطّائر وعاد بعَشر نساء قدّمهنّ للرّجل.

— أتريد شيئا آخر ؟

— أجل، أريد جيادا.

حلّق الطائر ثانيةً، وجلب عشرين حصانا أصيلا. طلب الرّجل بعدها ذهبًا وخَدمًا ليزرعوا حقوله. لبّى الطير كلّ طلباته وجعله ملِكًا ثمّ قال :

— أتمنّى أن تذكر كلّ ما منحتك إيّاه، وأنّك بالمقابل وعدتني بحماية بيضي. أَوْفِ بوعدك، إذن، وارعاها جيّدا.

كان الرّجل يذهب كلّ صباحٍ ليجلس تحت الشّجرة التي بنى الطّير عشّه فوقها، وكان الرّواة يرافقونه، فقد صار ملكًا وعليهم العمل على تسليته، وفي المساء، يكافئهم بمنح

كلّ واحدٍ منهم الهديّة التي يختارها، والتي غالبا ما تكون ذهبًا أو بَقَرًا. لكن، حدث أن طلب أحدهم بيض الطّير الذي يحرسه الملك. فقال :

— هذا مستحيل، فلتطلب شيئا آخر.

— أنا لا أريد غير هذا البيض.

— لا، هذا مستحيل.

احتجّ الحاضرون جميعهم. ورأى الحكماء أنّ إصرار الرّاوي يستلزم قَطْع الشّجرة ومنحه البيض ؛ فقال الملك صارخًا :

— أنا أمنعكم من لمس الشّجرة.

في صباح اليوم التّالي، أخذ الرّواة فؤوسهم وبدؤوا في قطع الشّجرة غير مبالين بما قال الملك الذي كان لا يزال غاطًّا في النّوم.

سمع الطّير الذي خرج ليصطاد صوت الفؤوس، فرجع إلى عشّه مسرعًا. وعندما وصل، رأى الشّجرة تهوي والبيض ينكسر.

ثارت ثائرته، وطار مسرعا نحو قصر الملك الذي استيقظ لتوّه، فضمّه بين براثنه، وأخذه إلى حيث أسقطه في المرّة الأولى وأسقطه من جديد.

نهض الرّجل، ورأى أنّ أصابعه رجعت إلى ما كانت عليه.
فقال له الطّير :

— لن تستردّ أصابعك أبدا، ولا الأملاك التي منحتك إيّاها لأنّك لم تستطع الوفاء بوعدك.

اللّصّان



زُعم أنّ اثنين من اللّصوص كانا يعيشان في قريةٍ واحدةٍ بمحاذاة النّهر، وكانا يشكّلان فريقا منذ زمن بعيد. لكن، لم يكن أحدهما يثق في الآخر.

في مساء يوم من الأيّام، لمح أحد اللّصين قافلةً تقترب من القرية، فنادى زميله وقال :

— إنّي أرى جماعةً من التّجّار قادمين، فلنحاول سلبهم شيئا ما.

كان التّجّار قد أتوا من بعيد وكانوا خائري القوى، فأرادوا التّوقف بالقرية لأخذ قسطٍ من الرّاحة. عقلوا جِمالهم، وخلدوا إلى النّوم بعد عشاءٍ خفيف.

دنا اللّصّان من الجِمال خِلسةً ما إن نام التّجّار، ثمّ صرعا الحارس، وفكّا جَمَلَيْن، وأخَذاهما إلى مكان غير بعيد عن بئرٍ

جافّة تقع خارج القرية، وهناك، أفرغا محتوى الحِزم، وضربا ظهر الجملين، فهربا وهاما في الفيافي.

رمى اللّصّان، بعدها، الحِزم التي سرقاها في قعر البئر، وتسلّلا إلى القرية خِلسةً حتّى لا يلحظهما أحد.

أثارت حادثة السّرقة ضجّةً كبيرةً في القرية لأسابيع عدّة، امتنع اللّصّان خلالها من العودة إلى البئر، ولم يقرّرا الذّهاب لجلب المسروقات وبيعها إلّا بعدما نسي أهل القرية القصّة.

وفي يوم من الأيّام، ذهبا إلى البئر الجافّة قبل مطلع الفجر، وما كادت أولى خيوط الشّمس تبزغ حتّى قال أحد اللّصّين للآخر :

— انزل إلى قعر البئر باستخدام هذا الحبل الذي سأمسك بطرفه العلويّ وأنت تربط المسروقات بطرفه الأسفل وهكذا أشدّها.

— حسنا.

رفع اللّصّ الذي بقي في الأعلى حِزمة السّلع الأولى ثمّ الثانية والثّالثة. وعندما جاء دور الحزمة الرّابعة، رأى اللّص الموجود بالأسفل الاختباء بها والصّعود معها خوفًا من غدر صاحبه ثمّ قال له :

— عليك أن تشدّ بقوّة، فهذه الحزمة أثقل من سابقاتها.

— حسنا.

شدّ اللّص الحبل بكلّ ما أوتي من قوّة. وعندما حصل على الحزمة الرّابعة، قرّر الاستحواذ على كلّ المسروقات فرمى بحجرٍ كبيرٍ في البئر ظنًّا منه أنّ صاحبه لا يزال بقعره. تحطّم الحجر، وأصدر صوتًا داخل البئر الجافّة، فمدّ اللّص أذنيه ولمّا لم يسمع أيّ صوت، استنتج أنّ الحجر قد قتل صديقه.

خرج اللّصّ الثّاني، في تلك الأثناء، من الحزمة التي اختبأ بين ثناياها وراح يصيح في وجه صاحبه :

— يا لك من خائن ! كنت تريد التّخلّص منّي للانفراد بكلّ شيء !

— لا، هذا ليس صحيحا.

— أنت تكذب.

— لا، أنا أقول الحقيقة.

أخرج اللّص الذي كان في البئر خنجرا وقال :

— إذا كنت لا تكذب فما الذي جعلك ترمي بحجر كبير في البئر ؟!

شحب وجه اللّص الذي كان بالأعلى عندما لمح الخنجر ذا الشّفرة المحكمة السّن يلمع تحت أشعّة الشّمس. وراح يترجّى صاحبه :

— باللّه عليك ارأَفْ بحالي، وسأمنحك كلّ المسروقات.

رفض اللّص الآخر عرض صاحبه، واقترب منه ليطعنه بالخنجر الذي كان بيده، لكنّ صديقه أسقط سلاحه بالعصا التي كانت معه. تبادل الرّجلان بعدها الضّربات واللّكمات والرّكلات، ثمّ أمسك كلّ منهما بالآخر وراحا يتمرّغان في التّراب، واستمرّ شجارهما طويلا. كان الرَّجُلان يتعاركان ولم ينتبها أنّهما اقتربا من البئر التي كانت فوّهتها مفتوحة لا يغطيها شيء، وانتهى بهما الأمر في غيبات الجبّ ميّتَيْن.

انتقام اليتيمة



يُروى أنّ فتاةً صغيرةً يتيمة الأمّ كانت تعيش مع زوجة أبيها التي لا تحبّها البتّة. وكان لزوجة الأب ابنة أعفتها من جلّ أعمال المنزل، بينما تقوم اليتيمة بالأشغال الشّاقّة جميعها.

كانت اليتيمة تذهب كلّ يومٍ إلى النّهر لجلب الماء، وكانت تستغلّ الفرصة لتتوقف، فيٍ طريق العودة، عند قبر أمّها الذي نَمَت بالقرب منه تينة، فتقول لها :

— انحني أيتها التينة بعد هذا الخشوع.

تنحني حينها أغصان الشّجرة، فتأخذ اليتيمة ما يكفيها من التّين الذي تتغذّى عليه، إذ لم تكن زوجة أبيها تقدّم لها ما تحتاجه من الطّعام.

في يوم من الأيّام، جاءت بأربع تيناتٍ إلى المنزل، وأعطتها لأختها غير الشّقيقة التي أكلت ثمرتين وأعطت ما تبقّى لأمّها، فاستمتعت بطعمها اللّذيذ وقالت للفتاة :

— من أين جئت بهذا التّين ؟

فقالت اليتيمة :

— قطفتُه.

فصاحت زوجة الأب في وجهها قائلة :

— لِمَ لا تأتيننا بالتّين دائما ؟ عليكِ أن تدلّينا على مكان الشّجرة.

اصطحبت اليتيمة زوجة أبيها وأختها إلى مكان الشّجرة، فتسلقتها زوجة الأب، وجلست فوق أحد أغصانها، وراحت تلتهم التّين. فقالت اليتيمة :

— يا شجرة التين، امتَدّي !

امتدّت الشّجرة وما هي إلّا دقائق حتّى أصبحت عاليةً جدّا، فبات من المستحيل أن تنزل زوجة الأب. الأمر الذي جعل ابنتها تجهش بالبكاء، وتستعطف المارّة الذين سألوها عمّا أصابها فقالت لهم :

— أمّي، أمّي فوق هذه الشّجرة الضّخمة، ولا بدّ أن نساعدها على النّزول.

فقال لها رجلٌ عجوزٌ لم ير من قبل شجرة بهذا العلوّ :

— لا أحد يستطيع تسلّق هذه الشّجرة.

وقال رجل آخر :

— كيف استطاعت هذه التّينة بلوغ هذا العلوّ ؟!

— أختي هي التي فعلت ذلك، فقد نطقت أمامها بكلمات سحريّة.

فقالت إحدى النّساء الموجودات مستغربةً :

— أهذا صحيح ؟!

فردّت اليتيمة :

— أجل، هذا صحيح، وأنا أتمتّع بهذه القدرات بفضل أمّي النائمة في قبرها غير البعيد.

فقال لها الرَّجل العجوز :

— أرجعيها إذن إلى حجمها الطبيعيّ.

رفضت اليتيمة، فرجاها الجميع طويلًا حتى اقتنعت، فحدّقت بقبر أمّها وهي تقول بهدوء :

— أيّتها التينة ارجعي إلى حجمك الطبيعيّ.

انكمشت الشّجرة أمام مرأى الحضور الذين عجِبوا ودُهشوا لما رأوا. وعندما رجعت إلى الحجم الطّبيعيّ، قفزت زوجة الأب من فوق الغصن، وسارعت إلى بيتها دون أن تنبس ببنت شفة.

ومذ ذلك الحين، باتت تعامل اليتيمة كما تعامل ابنتها.

الصّبر



يُروى أنّ لملِكَيْن صديقين، يلتقيان دائما، مملكتان ممتدّتان على ضِفّتَي أحد الأنهار.

في يوم من الأيّام، بينما كان الملِكان يتناولان ما لذّ وطاب من الطّعام، قال أحدهما لصديقه :

— لا بدّ لنا أن نفكّر في الزّواج.

فردّ الآخر :

— أنت محقّ.

فقال الأوّل :

— أختك على قدرٍ كبيرٍ من الجَمال، فهل تقبل تزويجي إيّاها ؟

— حسنا، لكن عليك أن تزوّجني أختك بدورك.

هكذا أصبح الملِكان صهرين بشكلٍ مضاعف، فقد تزوّج كلٌّ منهما أخت الآخر.

بعد وقت ليس بطويل من الزّواج، قرّر الملِكان أنّ أوّل من يُنجب طفلا ذَكَرًا يحصل من الآخر على ثلاثة أُسودٍ ذهبيّة.

مرّت الأيّام، ووُلدت لأحد الملِكين طفلة، وفي نفس الوقت وُلد للآخر، على ضفّة النّهر المقابلة، ولدٌ ذَكَر.

كان على الملك الأوّل أن يقدّم للثّاني ثلاثة أُسودٍ ذهبيةٍ، فاضطر إلى الاستدانة لجمع الذّهب الكافي لذلك، وعندما انتهى من صُنع الأسود، ذهب وقدّمها لصديقه وعمّت الأفراح واللّيالي الملاح.

لم يتوقّف الملِكان عن الالتقاء كلّ أسبوع، بينما كان طفلاهما يكبران يوما بعد يوم، وكلّما سأل والد الأميرة صديقه عن ابنه قال له مازحًا :

— الأمير يساوي ثلاثة أسودٍ ذهبيّة، ماذا عن ابنتك ؟

فيردّ الآخر :

— إنّها تكبر.

تعاقبت السُّنون والأيّام، فجاء والد الأمير لصديقه وقال له :

— أتُزوّج ابنتك لولدي ؟

— حسنا، أقبل. لكن هلّا حدّدت لي المهر ؟

— اختر مهر ابنتك بنفسك.

— الأميرة تساوي ثلاثة أُسود ذهبيّة.

— حسنا.

نهض الملك وصافح صديقه تعبيرا عن اتّفاقهما، ثم تأبّط ذراعه وقال :

— أنت أصبر من عرفت في حياتي. لقد انتظرت ما يلزم من الوقت لاسترجاع ذهبك.

الأخوان



اعتاد أخوان على الذّهاب إلى الصّيد معًا، وكانا في كلّ مرّة يعودان محمّلين، لكن، للأسف، نقصت الطّرائد ولم يصبح لديهما ما يكفي لسدّ جوعهما ؛ فبدا عليهما الهُزال بشكل واضح.

في يوم من الأيّام، عاد الأخوان مساءً دون اصطياد شيء، وفي طريق العودة، عثرا على بيضتين بالقرب من النّهر، أكل الأخ الأكبر واحدة، بينما فضّل الأخ الأصغر الانتظار وأخذ الأخرى معه، فقد كان يعلم أنّ بيضةً واحدةً لا تسمن ولا تغني من جوع.

وفي اليوم التّالي، رجع الرجلان بخفّيّ حنين، ووجدا في طريقهما بيضتين. أكل الأخ الأكبر واحدة، وأخذ الأخ الأصغر الثانية.

فعل الأخ الأكبر الشّيء ذاته في باقي أيّام الأسبوع، بينما كان الأخ الأصغر يكتفي بأكل الفواكه التي يعثر عليها في طريقه ويخبّئ البيض ليصبح بحوزته سبع بيضات في نهاية الأسبوع.

في صباح اليوم الثّامن، سُرّ الأخ الأصغر لمّا رأى أنّ بيضاته فقست، وأصبح لديه سبعة صيصان سرعان ما نمت لتصبح ستّة منها دجاجات والسّابع ديك.

باضت الدّجاجات فبنى الرجل خمّا كبيرا لإيواء طيوره، ولم يعد يُرافق أخاه في الصّيد ليكرّس كلّ وقته لتربية الدّواجن.

لم يكن الأخ الأكبر على علم بما يفعل أخوه، وكان يتفاجأ حين يدعوه أخوه للعشاء في كلّ مرّة يرجع فيها فارغ اليدين. وفي أحد الأيّام، نفد صبره وقرّر أن يسأله فقال :

— من أين تأتي بكلّ ما تقدّمه لي في كلّ مرّة ؟

ابتسم الأخ الأصغر وظلّ صامتا. فقال أخوه :

— أنت لا ترغب في الرّدّ على سؤالي إذن ؟

— بلى، لكن أريد أن أطرح عليك سؤالا بدوري.

— كلّي آذان صاغية، تفضّل.

— ماذا فعلت بالبيض الذي عثرنا عليه قبل بضعة شهور ؟

— لقد أكلتُه.

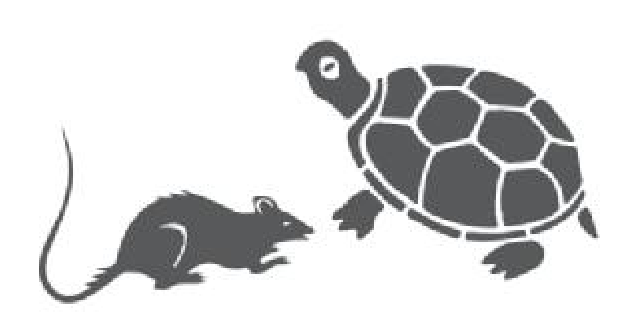
— أنت أكلت بيضاتك أمّا أنا فقد خبّأتها، وبفضل بيضاتي السّبعة لديّ اليوم خمّ دجاج. إنّ إعداد طريق المستقبل يتطلّب بعض التّضحيات أحيانًا.

فقال الأخ الأكبر :

— أنت على حقّ يا أخي.

ترك الأخ الأكبر الصّيد هو الآخر ليعمل مع أخيه، فتنامت ثروتهما بسرعة.

الصّيّاد والمَلِك



يُروى أنّ لصيّادٍ زوجةً لا تحبّه البتّة. وفي أحد الأيّام، وهو بمحاذاة النّهر في طريق عودته إلى المنزل، لمح جرذا فقرّر اصطياده إذ لم يصطد شيئا ذلك اليوم، وسرعان ما أمسك به فقال له الفأر القارض :

— أفلتني أرجوك ولن تندم على ذلك.

أخذ الصّيّاد الجرذ حيّا، وفي الطّريق صادف سلحفاةً فقالت له :

— لا تقتلني وسأقدّم لك خدماتٍ جليلة.

أخذ الصّيّاد السّلحفاة حيّة.

تابع بعدها طريقه فوجد يمامةً فقالت له :

— أرجوك، لا تقتلني وسأكشف لك سرّ بعض النّباتات.

أخذ الصّيّاد اليمامة حيّة.

عند الغسق، وصل الصّياد إلى بيته وهو عازمٌ على معرفة المزيد عن وعود تلك الحيوانات التي جاء بها، فقال :

— لقد تركتكم على قيد الحياة. فما عساكم تقدّمون لي بالمقابل ؟

فقال له الجرذ :

— سأعلّمك كيف تتسلّل إلى المنزل الذي ترغب دون أن يراك أحد.

وقالت السّلحفاة :

— سأحمل على قوقعتي كلّ ما تريد نقله.

وقالت اليمامة :

أمّا أنا، فسأعطيك نباتاتٍ تشفي من لسع العقارب ولدغ الأفاعي.

ليلا، قرّر الصّيّاد التّسلّل إلى قصر الملك. وبفضل الجرذ، دخله دون عناء. وهناك، أخذ جزءا معتبرًا من كنز الملك وحمله على ظهر السّلحفاة.

في الغد، أقام احتفالا كبيرا، دعا إليه سكّان القرية جميعهم. ولم يستطع الصّمود أمام إصرار زوجته على معرفة مصدر

هذه الثروة، فباح لها بالسّرّ الذي لم تحتفظ به، إذ أخبرت الملك بكلّ شيء، فأرسل جنوده للقبض على الصّيّاد الذي أوسعوه ضربا وزجّوا به في السّجن.

بعد أيّام قلائل، شاء القدر أن يلسع عقربٌ إحدى زوجات الملك، فأصابتها حمّى، عجز أمامها الأطبّاء والمداوون. بلغ الخبر الصّيّاد، فأعلم سجّانيه أنّه يملك التّرياق. مثُل الصّيّاد أمام الملك الذي كان يشكّ بقدراته التّطبيبيّة، ومع ذلك سأله :

— هل لديك التّرياق حقّا ؟

— أجل يا مولاي.

— وما هذا التّرياق ؟

— لا أستطيع تحضيره إلا باستخدام مخّ واشية.

في الحين، ذهب جنود الملك لجلب زوجة الصّيّاد التي ضُرب عنقها على الفور. طلب الصّيّاد بعد ذلك الانعزال لتحضير التّرياق، وما إن بقي بمفرده حتى نادى اليمامة وقال لها :

— أنا بحاجة للنّباتات التي حدّثتني عنها ووعدتني بإعطائي إيّاها. فقالت اليمامة :

— حسنا.

طارت اليمامة بسرعة، وجاءته بنباتات كثيرة. غلّى الصّيّاد الماء بعد ذلك، ونقع به النّباتات لبضع دقائق. شربت زوجة الملك المحلول فتعافت. وعلى إثر هذه الحادثة، بات الصّيّاد بأمرٍ من الملك أحد أطبّاء القصر.

وتخبرنا الأسطورة ألّا أحد في تلك المملكة، بات يجرؤ على إخبار الملك بشيء مهما كان.

صيّاد الطّيور



زعموا أنّ أحد المراهقين كان مولعًا بالعصافير. وقد اصطاد بفضل الفِخاخ التي كان ينصبها جميع أنواع العصافير التي تعيش في البلاد عدا اليمامة. لقد عمل كلّ ما بوسعه لصنع فخاخٍ جديدةٍ، لكنّ اليمامة كانت تفلت في كلّ مرّة.

قرّر الفتى، في إحدى المرّات، استخدام الصّمغ ؛ فطلى به أغصان الشّجرة التي ترتاح عليها اليمامة بعد أن تروي ظمأها بالشّرب من ماء النهر. لم تتنبه اليمامة، وحطّت كما اعتادت أن تفعل، على أغصان الشّجرة فوقعت في الفخّ. تسلّق الفتى، حينئذ، الشّجرة وأمسك بكلّ فرحٍ وسرور بالطّائر الذي طالما لاحقه.

فقالت له اليمامة :

— لقد أثبتّ جدارتك أيّها الفتى.

فردّ عليها وهو يطْبِق بشدّة على عنقها.

— أجل، لقد فعلت.

فراحت تتضرّع إليه قائلة :

— أرجوك لا تقتلني وسأجعلك سعيدا.

— وكيف لك أن تفعلي ذلك ؟ !

— سأعطيك مائة بقرة.

فقال لها الفتى :

— لا أحبّ الحليب، ولا أستسيغ لحم البقر، لكنّني أستطيب أكل لحم الطّيور.

— اتركني على قيد الحياة وسأجعلك أثرى الأثرياء.

قبِل الفتى عرض اليمامة التي وضعت بيضةً وأخبرته أنّه سيجد بها خاتمًا يُمكّنه من تحقيق رغباته جميعها وذلك بوضعه بيده والتلفّظ بحاجته رافعا رأسه عاليًا. فقال لها الفتى :

— سأجرّبه ولن أرحمك إن تبيّن لي أنّك تكذبين.

كسر الفتى البيضة، ووضع الخاتم في أحد أصابعه، وطلب أكلًا، فظهرت على الفور عشرة أوانٍ مليئة بالطعام. دُهش

الفتى، فاليمامة لم تغدر به وبفضلها ها هو ذا يحمل الآن بين يديه جوهرةً عجيبة، ومع ذلك أراد التّأكد من قدرات الخاتم مرّة أخرى، فقال :

— أريد أن يشاركني والداي هذا الأكل.

لم يكد الفتى ينهي كلامه حتى كان والداه أمامه ؛ فأفْلَت اليمامة بعد أن شكرها جزيلا.

بعد تناول الغداء، عاد الفتى مع والديه إلى القرية. وفي الطّريق، شعروا بالتّعب ؛ فنظر الفتى إلى خاتمه وقال :

— أنا بحاجة إلى ثلاثة جياد.

وفي الحين، ظهرت أمامهم ثلاثة خيول مُسوّمة، مكّنتهم من العودة إلى المنزل بسرعة، وهناك، تمنّى الفتى امتلاك أجمل منزل في القرية، فخرج من تحت الأرض منزل لم يُرَ مثله من قبل.

في اليوم الموالي، منحه الخاتم قطيعا من الماشية، فأصبح في وقت قصير أغنى رجال قريته، وعاش في سلام وأمان لسنواتٍ عدّة.

تأجّجت نار الغيرة في قلوب بعض رجال القرية، فأخبروا الملك أنّ بحوزة صيّاد طيور خاتمًا عجيبًا، فقرّر الملك الحصول عليه، وقصد الصّيّادَ متقدّما الجند. لمح الصّيّاد القادمين، فطلب من خاتمه تزويده بما يدافع به عن نفسه،

وعلى الفور ظهرت آلاف الجنود، لم تتوان للحظة عن ردع جيش الملك.

لم يتمكّن الملك من أخذ الخاتم بالقوّة، فارتأى الحصول عليه بالحيلة. لجأ إلى ابنته التي عُرفت بحسنها الأخّاذ وقال لها :

— سأوكل لك مهمّةً يا بنيّتي. أنا أعرف صيّاد طيور يملك خاتمًا استطاع بفضله أن يكون أقوى منّي. أريد أن تتزوّجيه، وأن تحصلي على خاتمه.

أرسل الملك ابنته إلى صيّاد الطّيور وطلب منه أن يتزوّجها. انبهر الصّيّاد بحسن الفتاة فتزوّجها دون تردّد. وبعد الزّواج، قالت الأميرة للصّيّاد :

— ألا تمنحني بعض الهدايا ؟

— حسنا، إليك مائة خادم.

— كان لديّ أكثر من ضعف هذا العدد في قصر والدي الملك.

— هذه أساور وعقود من ذهب وعاج، هي لك.

— لديّ الكثير منها.

— ماذا تريدين إذن ؟

— لا خواتم لديّ.

— سأهديك ما يكفيك منها.

— لا، أريد ذاك الذي تضعه بإصبعك.

— مستحيل، هذا الخاتم لا، لا أستطيع.

فقالت الأميرة باكية :

— دعني أرجع إلى قصر والدي، ما دمت ترفض طلبي.

بذل الصّيّاد كلّ جهده لإرضائها لكن دون جدوى، ولم يهدأ روعها إلا عندما أعطاها الخاتم. فقالت له :

— كيف لي أن أنتفع به ؟

— يكفي أن تتلفّظي بطلبك بصوتٍ عالٍ لكي يُنفّذ على الفور.

فقالت الأميرة :

— أيّها الخاتم، خذني إلى قصر والدي.

لم تكد الأميرة تنهي طلبها حتى وجدت نفسها أمام الملك. ولم يبق من الأملاك التي تحصّل عليها الصّيّاد شيء يُذكر، الأمر الذي أدهش والديه فسألا ولدهما متعجّبَين :

— ما الذي يحدث يا بنيّ ؟

فردّ والحزن يقتله :

— إنّها زوجتي لقد أخذت الخاتم وذهبت.

فقال والده :

— لا بدّ من العثور على طريقة لاسترجاعه.

— وكيف لنا هذا يا أبتِ ؟

فكّر الرّجلان مليّا لمدّة أسبوع، ولم يعثرا على حلّ مُجدٍ. فَقَدَ الصّيّاد الأمل، وفي صباح أحد الأيّام، بينما كان ينصب فخًّا، أخبره كلبه أنّه يظنّ أنّ بإمكانه استرجاع الخاتم، الأمر الذي بثّ فيه الأمل من جديد.

ذهب الكلب إلى القطّ وقال :

— لقد أخَذتْ ابنة الملك خاتم صاحبي، وإن لم تجلبه غدًا، سأقضي على فصيلة السّنّوريّات.

ذهب القطّ إلى الفأر وقال :

— أنت متعوّد على التّسلّل حيثما تريد لأخذ ما يحلو لك. اذهب إلى قصر الملك، وخذ الخاتم الذي تضعه الأميرة، وإن لم يكن عندي صباح الغد فسألتهمك أنت وكلّ بني جنسك.

ذهب ثلاثة فئران إلى الأميرة عند منتصف الليل، ودخلا غرفتها بهدوء بينما كانت نائمةً. وللتّأكد من أنّها تغطّ في نوم عميق، دغدغ أحد الفئران قدمها. لم تستيقظ الأميرة،

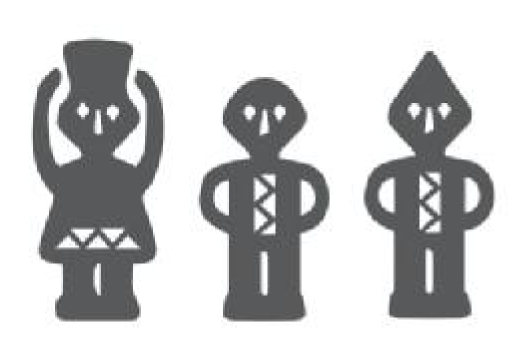
فانتزع الفأران الآخران الخاتم من يدها، وأخذاه إلى القطّ الذي أعطاه للكلب ليعطيه بدوره لسيّده.

لم يمض وقت طويل حتّى استعاد الصّيّاد ثروته، وخشية سلبها من جديد نظر إلى الخاتم وقال له :

— خذني وأهلي إلى حيث لا أحد يقدر على اللحاق بي.

وهكذا وجد نفسه مع عائلته فوق جبل لا يمكن لبشر بلوغه، ينعمون برغد العيش.

الحمقى



عُرف ثلاثة فتية بالحمق الشّديد إلى درجة أنّهم باتوا سخرية أهل القرية. لقد كانوا منبوذين ممّا جعلهم يتنزّهون معا على الدّوام.

في صباح أحد الأيّام، اكتشف الحمقى شجرة منغا مثقلةً بالثّمار، فتسلّقوها وراحوا يلتهمون الفاكهة، ثمّ أخذوا منها ما استطاعوا حمله.

قرّروا، بعد ذلك، الذّهاب في جولةٍ بين الأحراش. وفي الطّريق، لمحوا عددا من قطّاع الطّرق يقتربون منهم، فسارع كلّ واحد للاختباء. خبّأ الأوّل وجهه بيديه وجلس على قارعة الطريق، بينما تمدّد الثّاني في حفرة، واستتر الثّالث بحشائش عالية.

لم يلمح اللّصوص سوى الأحمق الأوّل، فانقضّوا عليه وأشبعوه ضربا. لم يتمالك الأحمق الثاني نفسه ومن شدة الخوف صاح قائلا :

— أرجوكم أتركوني، أرجوكم.

فأمسك به اللّصوص وضربوه هو الآخر ضربا مبرحا ثمّ راحوا يفتشون الأحمقين لسلب ما لديهما. لم يجد اللّصوص بحوزة الأحمقين سوى بضع حبّات منغا سُحقت أثناء العراك، ومن شدّة غضبهم صرعوهما.

تساءل اللّصوص عن مكان شجرة المانغا، فقال لهما الأحمق الثّالث الذي عُرف بالثّرثرة كصاحبيه :

— الشّجرة الرائعة ليست بعيدةً عن هذا المكان.

وما إن سمع اللّصوص الأحمق، حتّى ركضوا صوبه وكان قَدَره كقَدَر صاحبيه.

من برأيك أشدّ الثّلاثة حُمقًا ؟

الحيوانات الّتي لم تُنكر الجميل



في يوم من الأيّام، تسلّلت جماعةٌ من القِرَدَة إلى حقل مُزارعٍ شابّ. لم يصل المُزارع إلى الحقل إلّا عندما شرعت الحيوانات في اقتلاع جذور الفول السّودانيّ والتهام الحبّ.

حمل المزارع بندقيّته على كتفه، وعزم على قتل القِرَدة قبل أن تخرّب حقله، وفجأة تراجع وامتنع عن إطلاق النّار، وراح يكلّم نفسه قائلا :

— هذه الحيوانات ملْك للآلهة ومن المستحيل أن تأكل زرعي إن لم تكن جائعة.

ترك المُزارع القرَدة بسلام ورجع إلى المنزل.

في اللّيلة الموالية، هجم النّمل على الذُّرة البيضاء التي كان المزارع يحتفظ بها في كيس، وأخذها كلّها. ولمّا تنبّه المزارع، حمل قصبًا وهمّ بوضعه على جحر النّمل ليضرم النّار به، لكنّه تراجع عمّا كان ينوي فعله، وقال :

– هذا النّمل ملْك للآلهة وما كان ليأخذ الذُّرة لو لم يكن جائعا.

بعد أيّام قلائل، كان المزارع بمحاذاة النّهر، وهناك سمع خُوار بقرته ؛ المسكينة، هاجمها تمساحٌ للتّوّ بينما كانت تشرب، فما كان على المُزارع إلّا أن أخذ بندقيّته ودنا ليقتل التّمساح لكنّه لم يطلق النّار وقال :

– هذا الحيوان ملْك للآلهة ولو لم يكن جائعا لما أكل بقرتي.

لم يقتل المزارع التّمساح كذلك.

بعد مُضيّ أسبوع، سمع المُزارع ضجّة في خمّ دجاجه. خرج مُسرعا فرأى أفعى لم تكد تنتهي من التهام أحد صيصانه، فأخذ عصًا، واقترب ليقتلها لكنّه تراجع هذه المرّة أيضا وقال :

– هذا الحيوان ملْك للآلهة ولو لم يكن جائعا لما التهم أحد صيصاني.

ترك المُزارع الأفعى على قيد الحياة إذن.

كان للمزارع الطّيّب عدوّ لدود، وكان هذا العدوّ من المقرّبين إلى الملك. وفي صباح يوم من الأيّام، قرّر الانتقام منه، فقصد قصر الملك، واشتكى المُزارعَ، وراح يخترع عنه حكاياتٍ لا صحّة لها، رواها للملك مطوّلا، وبثقة عالية، حتّى اقتنع الملك أنّه الضّحيّة وأنّ المزارع مذنب.

استدعى الملك المزارع، وقضى أن يمرّ بأربعة اختبارات : الأوّل، أن يجني كلّ ثمار شجرة باوباب عملاقة موجودة بالقرب من القصر الملكيّ. والثّاني، أن يفصل حبّات ذُرة بيضاء عن حبّات رمل، أمّا الاختبار الثّالث فكان أن يعثر على خاتم أضاعته إحدى زوجات الملك وهي تسبح بالنّهر، والرابع أنّ يقتل ثورا بمجرّد التّحديق في عينيه.

قال الملِك :

— سأمنحك يومًا لكلّ اختبار. وإن لم تنجح فيها جميعها، تُعدم على الملأ.

لم يَجد المُزارع المسكين مفرّا، فدنا من شجرة الباوباب التي كان تسلُّقها مستحيلا لما هي عليه من العلوّ، فانتفض قائلا :

— لا يمكن الاقتراب من أغصان هذه الشجرة، هذا مستحيل.

فصاح الملِك في وجهه بكلّ قسوة :

— عليك أن تقطف ثمار هذه الشّجرة كلّها إذا أردت البقاء حيّا تُرزق، ولديك الوقت إلى الغد لا أكثر.

بَدَل أن يحاول المُزارع فِعل ما يستحيل فِعلُه، ذهب إلى حقله ليُلقي عليه نظرة أخيرة، إذ كان مقتنعا أنه لم يبقَ من حياته سوى وقت قصير. وفي طريقه إلى الحقل، التقى كبيرَ القِرَدة التي خرّبت حقله، فسأله قائلا :

— لِمَ هذا الحُزن على محيّاك ؟

وقبل أن يقصّ عليه ما حصل قال له :

— لقد قرّر هلاكي رجل خسيس من حاشية الملك.

فقال القرد :

— هدّئ من روعك، فنحن هنا في خدمتك. نحن لم ننسَ ذلك اليوم الذي خرّبنا فيه حقلك، ومع ذلك، تركتنا أحياء نُرزق، ولم تُرِق دماءنا. سنساعدك فلا تَخَف.

قبل مطلع شمس اليوم التّالي، تسلّقت القِرَدة شجرة الباوباب وقطفت ثمارها، وبفضلها استطاع المزارع النّجاح في الاختبار الأوّل، لكنّه لم يكن قد خرج من المأزق بعد، فمازالت أمامه ثلاثة اختبارات.

في صباح اليوم الموالي، أُوكلت إلى عدوّ المزارع مهمّة ملء ثلاث أواني كبيرة بالذّرة البيضاء وخلطها بثلاث أواني كبيرة

من الرّمل، وكان على المُزارع فرز الخليط قبل يوم الغد. لم يكن للمُزارع أمل في النّجاح، فقد كان الوقت أمامه قصيرا جدا، فجلس يبكي حظّه بمرارة، وعندما سمعته ملكة النّمل، قالت له :

— لِماذا أنت تبكي هكذا ؟

وقبل أن يروي لها قصّته قال لها :

— لقد أصابني أمر جلل.

فقالت النّملة :

— لا تبتئس، فأنا أذكر ذلك اليوم إذ تراجعتَ عن حرق جحرنا بينما كنّا قد سرقنا كيس الذّرة الذي كنت تحتفظ به. لا تخف نحن سنساعدك.

شرع النّمل فورا في العمل تحت قيادة ملكتهم ولم يتوقفوا طيلة فترة بعد الظّهر، بل عملوا ليلا أيضا. ومع حلول الفجر، كانوا قد فصلوا حبّات الذّرة البيضاء جميعها عن حبّات الرّمل، وبفضلهم استطاع المُزارع تجاوز الاختبار الثّاني بنجاح.

في اليوم الثّالث، كان على المُزارع العثور على خاتم في النّهر. وكيف له أن يفعل هذا إذا كان لا يُجيد السّباحة ؟!

كان المزارع جالسًا على صخرة يتأمّل انسياب مياه النّهر ويفكّر في الظّلم الذي تعرّض له، ومن شدّة حزنه لم يستطع

حبس دموعه، وفجأة دنا تمساح من الضّفّة التي كان عليها وقال :

— إنّي أراك حزينا، فما بالك ؟

فردّ المزارع قائلا :

— أجل، الحُزن يمزّقني. لا بدّ أن أعثر على خاتم أضاعته إحدى زوجات الملك في النّهر. وإن لم أفعل فسيكون مصيري الموت.

فقال التّمساح :

— هوّن عليك، ولا تحزن، فأنا لَم أنسَ ذلك اليوم إذ لم تُرِق دمي، وامتنعتَ عن إطلاق النّار عليّ بينما كنت قد التهمت إحدى بقراتك. لا تَخَف سأساعدك.

غطس التّمساح على الفور، وعاد بسرعة ومعه الخاتم الذي وضعه على رمل الضّفّة. أخذ المُزارع الخاتم، ووضعه في إصبعه وبفضل التّمساح نجح المزارع في الاختبار الثّالث.

في اليوم الرّابع، رُبط ثورٌ عملاقٌ بوتَد بالقرب من القصر، فتفادى المُزارع الاقتراب منه، فقد كان يعلم أنّه من المستحيل قتل حيوانٍ بمجرد التّحديق به.

ذهب المزارع ليهيم بين الأحراش مقتنعًا أنّ دقائق حياته باتت معدودة، وهناك أبكاه تذكّر الوقت الذي أمضاه في المكان، فجاءت أفعى وسألته :

— ما الذي يُبكيك هكذا، ما الذي أصابك ؟

فقال :

— حَكَمَ عليّ الملك بقتل ثورٍ بالتّحديق في عينيه، وإن لم يمُت سيقتلني بدلا منه.

فقالت الأفعى :

— لا تخف، فأنا لم أنس يوم تركتَني على قيد الحياة بينما التهمتُ أحد صيصانك. أنا الوحيدة التي تقدر على مساعدتك، خذني إلى حيث يوجد الثّور وحدِّق به مليًّا وفي تلك الأثناء ألدغه.

ارتسمت البسمة على شفاه المُزارع من جديد، وقال للأفعى :

— حسنا، هو كذلك إذن.

وصل المزارع والأفعى إلى مكان إجراء الاختبار، فاختبأت الأفعى بين الأحراش بينما نادى المزارعُ الملِكَ قائلا :

— أنا جاهزٌ يا مولاي الملك.

دنا الملك وعدوّ المزارع معه ثم قال :

— هيّا، فلتبدأ.

أخذ المزارع يحدّق في الثّور الذي كان يرعى بسلام، ولم يحدث أيّ شيء. فقال عدوّ المزارع :

— لم يستطع قتله إنّه لا يقدر.

فقال الملك متهكّمًا :

— حاول من جديد، لا تستسلم.

واصل الثّور الرّعي واقترب ببطء من الأفعى التي كانت ساكنة. حدّق المزارع بالحيوان من جديد، وفجأة لدغت الأفعى أنفه فسقط على الأرض، ومن شدّة الدّهشة لم يستطع الملك قول شيء، أمّا العدوّ فبدأ يتمتم قائلا :

— كيف لهذا أن يحدث ؟

سارع الرّجل بعدها إلى الثّور للتّأكّد من موته، ومن شدّة اضطرابه دهس الأفعى التي لدغت رجله فمات بدوره.

تأكّد الملك، بعد ما جرى، أنّ للمزارع قدراتٍ خارقة، فبإمكانه قتل البشر والحيوانات بمجرّد التّحديق بهم ؛ وهذا ما جعله يرتعش خوفًا، وراح يصيح متوسّلا :

— أرجوك لا تقتلني، أتوسل إليك.

اكتفى المُزارع بعدها برمقه بابتسامة، ورجع إلى منزله وهو يقول أنّه لا يزال على قيد الحياة بفضل تلك الحيوانات التي اعترفت بالجميل.

عاش المُزارع، بعد كلّ ما جرى، سعيدًا ولم يجرؤ أحد على إزعاجه بعد ما حصل.

الجبانان



يُروى أنّ رَجُلَيْنِ طُردا من قريتهما لشدّة جُبنهما، فبَنَيَا كوخًا وسط الأحراش وعاشا معًا، واستصلحا قطعة أرض كبيرة وزرعاها ليأكلا ما تنبته.

وفي يوم من الأيام، كانا بحاجة لتغيير عدد من الأدوات التي يستعملانها، وهذا ما جعلهما يخرجان بحثا عن شجرةٍ كبيرة. مشى الجبانان طويلا قبل أن يعثرا في النّهاية على طلبهما، فقال أحدهما للآخر :

— جذور هذه الشّجرة تفي بالغرض. تسلّقْها أنت، وراقب الأرجاء بيْنما أحفر، وعليك أن تخبرني إذا ما أحسست بأيّ خطبٍ مهما كان.

— حسنًا، لكن عليك أن تُنذرني أنت أيضا إذا رأيت شيئًا ما.

تسلّق المُراقِب الشّجرة وشرع الآخر في الحفر، وما هي إلّا دقائق قليلة حتى رأى جذورا كثيرة. كانت تلك الجذور طويلة ومستقيمة، الأمر الذي جعله يصيح قائلا :

— يا إلهي الجذور كثيرة !

سمع المراقب صياح صديقه، فظنّ أنّ ثمّة خطرًا محدّقًا، فقفز من فوق الشّجرة وسارع بالفرار، وعندما رآه صديقه هاربا، ترك مجرفه ولحق به. ركض الجبانان مثل المجانين، ولم يتوقّفا إلّا بعد أن قَطَعا كيلومترات كثيرة، وهناك سأل المراقب صاحبه قائلا :

— ماذا رأيت ؟ أخبرني !

فردّ الثّاني :

— لا شيء، لقد هربت لمّا قفزت أنت من فوق الشجرة.

فقال المراقب بإصرار :

— ألست أنت من أطلق صيحة إنذار ؟ لقد سمعتك.

— لا، هذا لم يحدث أبدًا. لقد صحت فرحا عندما ظهر أمامي الكثير من الجذور التي كنّا نبحث عنها.

— أجل، هي ذي الصّيحة التي أفزعتني.

— أمّا أنا فقد ظننت أنّ خطرا حقّا يحدّق بنا عندما رأيتك هاربا، فما كان عليّ إلا أن تبعتك.

مَن أجبنُ الرّجُلين برأيك ؟

الدّاهِيَتان



يُحكى أنّ رجُلا عُرِف بشدّة ذكائه ودهائه، أخذ قفّة وملأها بأوراق قديمة، ووضع فوقها أحجار مِلح. أجاد الرّجل رصّ البضاعة حتّى أنّ من يراها يظنّ أنّ القفّة لا تحوي سوى الملح.

وقد خطرت لرجل لا يقلّ دهاءً عن الأوّل الفكرة ذاتها، لكنّه بدل الملح وضع أقمشة ملوَّنة.

وفي يوم من الأيّام، التقى الرّجُلان على إحدى الطّرقات بعد أن ترك كلّ منهما قريته لبيع بضاعته. تبادل الرّجُلان التّحيّة، وتوقّفا ليتجاذبا أطراف الحديث لبعض الوقت، ولمّا لمح الأوّل القماش الذي كاد يسقط من قفّة الآخر قال له :

— النّساء في قريتي يَخرُجن بخِرَق باليَةٍ ؛ إذ لا قماش يشترينه.

أضحك الأمر الرّجل حتى ظهرت نواجده، وظنّ أنّ وقت الرّبح قد حان فقال :

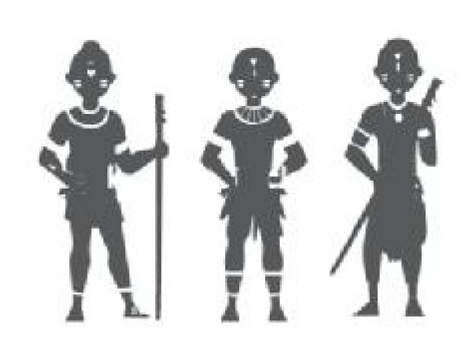
— في قريتنا، نحن نأكل أكلًا لَا طعم له ؛ إذ لا نجد الملح.

فرح الرّجل وظنّ بدوره أنّ الفرج قد أتى.

ارتأى الرّجلان حينها تبادل البضاعة والغبطة تملؤهما، إذ كان كلّ واحد منهما يعلم أنّ قفّته فارغة ثمّ رجعا كلٌّ إلى قريته بعد أن تبادلا القفف. وما إن وصلا، حتى تفقّد كلّ قفّته وراح يصيح :

يا ويلتاه لقد خُدِعت.

الإخوة الثّلاثة والشّيخ



يُحكى أنّ ثلاثة إخوة اختفى أكبرهم بعد زواجه بثلاثة أشهرٍ في ظروف غامضة.

بعد ما حدث، تزوّج الثّاني أرملة أخيه وعاش معها ثلاث سنوات، اختفى بعدها فجأة.

كانت الأرملة آيةً في الجمال، ممّا جعل الثّالث يقرّر الزّواج منها بدوره على الرّغم من معارضة والديه اللذان اعتبرا الزّوجة السّبب في موت زوجَيْها.

جمع الأخ الثّالث الأسفار إلى القرية التي تعيش بها زوجة أخوَيْه، وفي الطّريق صادف شيخًا بأسمال بالِيَة يحمل بصعوبة حملا ثقيلا، وكان ذاك الشّيخ والد زوجة أخويه،

تنكّر في هيأة متسوّل لئلّا يتعرّف عليه أحد. فقال له الشّابّ الطّيّب :

— أتودّ أن أساعدك في نقل حطبك ؟

فردّ الشّيخ قائلا :

— لا.

— أنا مصرّ على مساعدتك، فأنت طاعن في السّنّ، ولا تقدر على نقل مثل هذه الحمولة الثّقيلة.

أخذ الرّجل الحطب من الشّيخ، ومشيَا جنبًا إلى جنب، ثم قال الشّيخ :

— إلى أين تذهب ؟

— إلى القرية التّالية لكي أتزوّج ؟

— تتزوّج ؟

— أجل، أتزوّج امرأة تزوّجها أخواي الواحد تلو الآخر، ولأنهما اختفيا قرّرت الزّواج منها.

— وهل أنت على عِلمٍ بظروف اختفائهما ؟

— لا، لا أعرف شيئا عن الأمر.

— أتريد أن تعرف ؟

— نعم، بالطّبع أريد.

— في يوم من الأيّام، جاء أخوك الأكبر إلى أحد حقولي بينما كنت أحرث، وفجأة وجدتُ صعوبةً في جرّ محراثي فناديته لأطلب مساعدته، نظر إليّ ثم أدار ظهره. عاودت طلبي، لكنّه لم يُعرني اهتمامًا. حيّرني تصرّف أخيك، إذ لم يكن قد رأى منّي سوى المعاملة الحسنة حتّى ذلك الحين. أليس من واجب المرء أن يمدّ يد العون لأقربائه ؟ وخاصّة لحميه. بعد هذه الحادثة، أردت التّعرف أكثر على أخيك الأكبر، فرتّبت لإخضاعه لاختبارين، ولم أجد منه سوى اللامبالاة والاستهزاء، ولهذا قرّرت إبعاده عن ابنتي فحوّلته إلى ضفدع. استعرّ أخوك من مظهره الجديد، فرحل. ومذ ذاك اليوم، لم يُرنا وجهه. بدا لي أخوك الثّاني أحسن من الآخر، لكن انتهى بي الأمر باستنتاج أن لا فرقَ بينهما. أخضعته للاختبار هو الآخر، ولم يكن أحسن من سابقه ! فحوّلته إلى نملة. وعندما بلغني أنّك تودّ الزّواج من ابنتي، ارتعت، وقرّرت اختبارك قبل الزّواج، ولهذا الغرض وجدتني في طريقك أرتدي بالي الثياب، والظهر محني يحمل أثقل الأحمال. لقد أشفقتَ عليّ حين رأيتني، ولم تتوانَ عن مساعدتي، فتبيّن لي أنّك رجل خدومٌ وطيّب، ولهذا سأزوّجك ابنتي لتنعما برغد العيش معا، وسأهبكما

بعد العرس جزءا كبيرا من ثروتي، إذ لم أعُد بحاجة إلّا للقليل منها بهذا العمر.

تزوّج الشّاب من أرملة أخويه وعاش معها في سعادة ما بعدها سعادة.

اليتامى الأربعة



يُروى أنّ فتاة كانت تعيش مع إخوتها الثّلاثة منذ وفاة والدَيهم.

تتابعت فصول السّنة، وكان الفِتية يصطادون الطّيور والأسماك، أو يزرعون الحقول التي ورثوها عن والديهم، في حين كانت الفتاة تنظّف المنزل وتطبخ ما يأتي به إخوتها.

وفي يوم من الأيّام، ذهب الفِتية الثّلاثة إلى النّهر ليصطادوا، فهجم نسرٌ على أختهم وأخذها تحت جناحيه. وقال لها بعد أن وضعها في عشّه الموجود فوق قمّة جبلٍ عالٍ :

— أودّ الزواج منك، ولن أصيبك بأيّ أذى إذا قبلت أن تصبحي زوجتي. فكّري في عرضي هذا وأنا أنتظر ردّك بعد الرّجوع من الصّيد.

طار النّسر فأجهشت الفتاة بالبكاء وراحت تندب حظّها.

رجع الفِتية من الصّيد، ونادوا أختهم ليروها الأسماك الكبيرة التي عادوا بها لكنّها لم تردّ، فدخلوا المنزل وتفاجؤوا لعدم رؤيتها، فظنّوا أنّها ذهبت لتجلب الماء.

انتظر الفِتية شقيقتهم ولمّا تأخّرت في العودة، سألوا نسوةً كنّ يحملن جرارًا، لكن لم تكن واحدة منهنّ قد رأت الفتاة، الأمر الذي جعل القلق ينتابهم. فقال الأخ الأكبر :

— سأبقى هنا بينما تبحثان عنها في أرجاء القرية.

فقال أخواه :

— أجل، هو كذلك.

ما إن ذهب الأخوان، حتى استلقى الأخ الأكبر، وفي منامه رأى أنّه قطع النّهر على قاربٍ مع أخويه، فلمح فجأة جبلا على قمّته عشّ نسرٍ، وأخته تنتحب داخله فهمّ ليناديها لكي يطمئنها لكنّ أخواه وصلا وأيقظاه. فقال :

— هل عثرتما على ما يدلّنا على مكانها.

فردّا قائلين :

— لا أثر لها.

روى الأخ الأكبر المنام لأخويه، فتحمّس الأخ الأوسط وقال :

— فلنأخذ إذن قارب والدنا، ولنذهب لنحرّر أختنا الصّغيرة.

فقال الأخ الأصغر :

— سأحضر بندقيّةً لأتخلّص من ذاك النّسر.

وضع الإخوة القارب في الماء بسرعة، وراحوا يجدّفون بقوّة ليعبروا النّهر، وعندما بلغوا سفح الجبل، تسلّقه الأخ الأوسط حتّى بلغ عشّ الطّائر، فساعد أخته على النّزول.

رجع النّسر من الصّيد، فلم يجد الفتاة. حينها، استشاط غضبا، وذهب ليبحث عنها. وبينما كان يحلّق فوق النّهر، لمح الفتاة في القارب مع إخوتها فهجم عليهم ليغرقهم، ولحسن الحظّ، أسرع الأخ الأصغر وأطلق عليه النّار وقتله.

حمل الفِتية جثّة النّسر على القارب وأخذوها إلى القرية، فجاء أهل القرية جميعهم ليلقوا نظرة.

في اليوم الموالي، حضّرت إحدى جارات الفتية الثّلاثة طعاما لذيذا ودعتهم للغداء وقالت :

— لا بدّ من الاحتفال بما أنجزتموه.

قبل الفتية الدّعوة، وقصدوا منزل الجارة برفقة أختهم الصّغيرة، واستمتع الجميع. قدّمت الجارة بعد الغداء تحليةً كانت تبدو لذيذةً جدًّا، فقال الأخ الأكبر :

— لا أحد سواي يحقّ له الأكل من هذه التّحلية، فلولا منامي لما عثرنا على شقيقتنا.

فعقّب الأخ الأوسط قائلا :

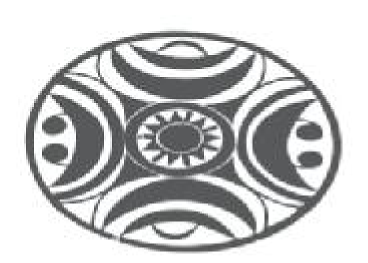
— أنسيت أنّني من تسلّق الجبل وحرّرها، ولهذا، سآكل التّحلية وحدي.

فقال الأصغر :

— لا، لو لم أقتل النّسر لما كنّا على قيد الحياة. أنا ولا أحد غيري يحقّ له أكل التّحلية.

مدّ الفتى حينها يده إلى الطّبق، لكنّه كان فارغا فقد التهمت الفتاة كل شيء بينما كان إخوتها يتجادلون.

الفتاة الصّغيرة الّتي أنقذتها الحيوانات



يُروَى أنّ فتاةً صغيرةً اختفت في ظروفٍ غامضة. بحثت عنها والدتها طويلا لكن دون جدوى. أحزن الأمَّ اختفاءُ ابنتِها ولم تكفّ عن البكاء ليل نهار.

كانت المرأة لحسن حظّها صديقةً للحيوانات فقال لها القطّ :

— لِمَ أنت حزينة ؟

فقالت باكية :

— لقد اختفت ابنتي الوحيدة.

فطمأنها القطّ قائلا :

— سأبذل كلّ ما بوسعي لأعيدها إلى حضنك.

ذهب القطّ على الفور للبحث عن الطّفلة. فتّش منازل القرية جميعها، غير أنّه لم يجد شيئا فلجأ إلى الكلب وقال له :

— لقد اختفت ابنة سيّدتي، فهلّا ساعدتني في العثور عليها.

فقال الكلب :

— حسنًا، أنا جاهز.

بحث القطّ والكلب عن الطّفلة في كلّ القُرى المجاورة، ولم يعثرا عليها. حينها، قصد القطّ الكبش وقال له :

— أنت تعرف جميع الحقول المحيطة بقريتنا حقلا حقلا، أرجوك تحقّق أنّ ابنة سيّدتي ليست بواحدٍ منها.

بحث الكبش طيلة اليوم دون جدوى. في اليوم الموالي، كلّم القطّ الثّور الذي بحث طويلا بين الأحراش ثمّ رجع إليه وقال آسفا :

— لم أتمكّن من العثور على طفلة سيّدتك.

لجأ القطّ في الأخير إلى النّسر :

— أنت على عِلم بكلّ ما يحدث في السّماء، أرجوك تيقّن من أنّ ابنة سيّدتّي ليست هناك.

حلّق النّسر وضرب الهواء بجناحيه ليصعد عاليا حتّى غطّاه السّحاب، وهناك، لمح فتاةً صغيرةً احتبسها عفريت. وعندما رجع إلى الأرض، كانت الحيوانات مجتمعة بانتظاره، وقالت له :

— هل وجدتها ؟

فردّ النّسر قائلا :

— أجل، وجدتُها، لكنّي لم أستطع إحضارها لأنّ عفريتا قد أسرها.

فقال القطّ :

— ما عسانا نفعل يا ترى ؟

قال النّسر :

— لقد التقيت بعصفور زوّدني بمعلومة قيّمة.

عندئذ صاحت الحيوانات :

— تكلّم ! ماذا قال لك ؟

— حسنا، قال أنّ تحرير الطّفلة يتطلّب قتل العفريت الذي يعيش في قعر النّهر حيث توجد صخرة وداخل الصخرة ثمّة ظبيٌ بأحشائه يمامةٌ ببطنها بيضة. ولقتل العفريت، علينا أن نحصل على تلك البيضة.

ظلت الحيوانات صامتةً لبرهة، وفجأة قال القطّ للثّور :

— أيّها الثور، أنت أكثرنا شربًا للماء ولهذا بإمكانك أن تفرغ النّهر من مائه.

فقال الثّور :

— سأحاول.

شرب الثور ماء النّهر كلّه، فرأى القطّ في مجرى النّهر الجاف صخرة فقال للكبش :

— ضربات قرنيك قويّة.

فردّ الكبش بتواضعٍ قائلا :

— لطالما سمعتُ هذا.

هجم الكبش على الصّخرة وحطّمها من الضربة الأولى، فخرجت ظبية سارعت بالفرار، فقال القطّ للكلب :

— حان دورك الآن.

لاحَقَ الكلبُ الظّبية حتّى أمسك بها وقتلها. بعدها، جاءت باقي الحيوانات وسلختها، فخرجت منها يمامة وحلّقت، فقال القطّ للنّسر :

— لا تدعها تُفلت منك فأنت الوحيد الذي يملك جناحين.

حلّق النّسر وهجم على اليمامة وجاء بها، وسرعان ما وضعت بيضة، فأطلق سراحها.

ضمّ النّسر البيضة بين براثنه بحذر، وطار عاليا. ولمّا رأى العفريت، رمى البيضة على رأسه فمات.

حرّر النّسر الفتاة على الفور، وجاء بها إلى الأرض، وكانت سعادتها كبيرة برؤية أمّها التي شكرت الحيوانات شكرا جزيلا.

فهرس

أنجز طبعه في أفريل 2019
على مطابع ع. ڤرفي - بـاتنــة - الجزائر